من الاقتراب من السلطة ، وهذا يؤمن قاعدة اجتماعية للسلطة · كما سينعكس داخل موازين القوى في السلطة ، عبر صراعات اجنحتها المختلفة · ان تعميم الاستهلاك « الغربي » ، واحتقار نموذج الاستهلاك المحلي ، يعني ان المجتمع قد فقد سيطرته على نفسه · وهو يقود الى تعميم العبودية · هنا يصبح النفط وثرواته عاملا اساسيا في اشاعة جو من الرخاء الكاذب في المدن ، حيث يسود التضخم ، وتتحول الجماهير الى ركام لا يجد قوت يومه ·

داخل دوامة التبعية هذه ، تعيش معظم شعوب العالم الثالث · ونحن لا نخرج عن هذا القانون · هكذا تكون جميع المحاولات من اجل بناء الامة قد فشلت والفشل يعود اساسا الى الغياب الكامل للديمقراطية الشعبية ، الى القهر العام والمعمم ، الذي يقوم به نظام كامل من العلاقات الداخلية والخارجية ·

« وفشل تكون الامة العربية ، لا يعود الى فشل الطبقة العربية القائدة والمهيمنة ، هنا (الاقطاعية ثم الكمبرادورية ثم برجوازية الدولة والبرجوازية البيروقراطية) في التحول الى طبقة رأسمالية قومية ومستقلة عن النظام الرأسمالي العالمي · وانما فشل هذا التحول ذاته ، يرجع الى فشل الثورة الديمقراطية الشعبية والتحرر السياسي » ·

ليست الهزيمة ، اذن ، هزيمة عسكرية جزئية او كاملة · انها نهاية مجموعة من الطروحات السياسية والفكرية · فالمبادىء الثلاثة ، التي قام عليها عصر النهضة ، اثبتت عجزها عن تكوين الوحدة القومية · بل زادت في التفتت والتشرذم · **فالمبدأ الاول** : التحرر العقلي لم يقد الى تحرير الفكر وتعميم الثقافة، بل زاد في بؤس الاكثرية وعزلها عن كل ثقافة · فهو حين قام بتدمير الحياة الثقافية التقليدية ، لم يستبدلها بثقافة جديدة شعبية وديمقراطية · وهذا يبدو واضحا في نظام التعليم « المتمحور حول خلق اطارات تصدر الى الخارج ، لا حول تحرير الشعب من الامية الهجائية والفكرية » · ان فشل التحرر العقلي ، واللجوء الى توفيقية مستحيلة ، لم يقد الا الى مزيد من الاندراج في الحركة الكولونيالية الزاحفة ·

اما **المبدأ الثاني** : القائم على ربط التحرر السياسي ببناء الدولة العربية ، فقد اثبت عجز البرجوازية عن تحقيقه ، استحالته خارج بناء حلف شعبي يضم جميع الطبقات المنتجة · « اذا كانت الوحدة العربية لم تتحقق ، ولم تتحقق بشكل خاص بين البلدان العربية التي سيطرت عليها الفكرة القومية ، ووصلت الى السلطة فيها الطبقة والنخبة التي كانت تبدو وكأنها ملاك التضحية القومية· فليس ذلك بسبب الاخطاء التكتيكية ، او المقاومة العنيدة الاجنبية · ولكن لان هذه الايديولوجية بالذات ، لم تكن الا غطاء لمصالح اجتماعية ضيقة يتعارض تحققها مع تحقق الوحدة ، بقدر ما يقوم على توسيع قاعدة الطبقة الاجتماعية البرجوازية ، وتعميق الخط الرأسمالي التابع ، وتهميش وقمع واستعباد